

إِنْ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سَبِيلًا

[من البسيط]

مَهْلًا نَوَارُ، أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا،
 وَلَا تَقُولِي، لَشَيْءٍ فَاتٍ، مَا فَعَلَا؟
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ، كُنْتُ مُهْلِكَهُ،
 مَهْلًا، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْحَبَلَا^(١)
 يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً؛
 إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى، فِي مَالِهِ، سُبُلَا
 إِنَّ الْبَخِيلَ، إِذَا مَامَاتَ، يَتَّبَعُهُ
 سُوءُ الثَّنَاءِ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبْلَا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبَعُهُ
 مَا كَانَ يَبْنِي، إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلَا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ،
 كَمَا يَرَاهُمْ، فَلَا يُقْرَى، إِذَا نَزَلَا

(١) ورد البيت في لسان العرب ١١/٨٩٧ مادة «خبيل» «... والخبيل، بالتحريك: الجن وهم الخابل، وقيل: الخابل الجن، والخبيل اسم الجمع كالقعد والروح اسمان لجمع قاعدو رائج، وقيل: هو جمع؛ قال ابن بري: ومنه قول حاتم الطائي: ... قال: الخيل ضرب من الجن يقال لهم الخابل، أي لا تغذيني في مالي ولو كنت أعطيه الجن ومن لا يئني علي».

لَا تَغْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
 رَحْمَةً، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَتَى، وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتَنِي، لَلْفَتَى، الْأَجَلَا
 إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي
 يَوْمِي، وَأَصْبَحُ، عَنْ دُنْيَايَ، مُشْتَغَلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ،
 لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بِنُوثَعَلَا
 أَبْلِغُ بَنِي ثَعَلٍ عَنِّي مُغْلَعَلَةً،
 جَهْدَ الرَّسَالَةِ لَا مَحْكَأَ، وَلَا بُطْلَا^(١)
 أُغْزُوا بَنِي ثَعَلٍ، فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ،
 عُدُّوا الرَّوَابِي وَلَا تَبْكُوا الْمَن نَكَلَا^(٢)
 وَيَهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ،
 حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ، وَاكْفُوا مِنْ أَتْكَلَا^(٣)

(١) «مغلغلة»: رسالة تُنقل من بلد إلى آخر. «محكأ»: منازعة، منافرة.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٣٤٧/١٤ مادة «روي».

«... الروايا الذين يحملون الحملات؛ وأنشدني ابن بري لحاتم:

أغزوا بني ثعل، والعزؤ جدكؤم جد الروايا، ولا بكوا الذي قتيلا

«الروابي، مفردها رابية»: مرتفع من الأرض مشرف، قصد بذلك أصلهم وشرفهم. «نكل»: تقهقر جبناً وخوفاً.

(٣) ورد البيت في: المقتضب، للمبرد ٣/١٨٠، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٧١/٤.

إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا،
 وَأَبَدَتِ الْحَرْبُ نَاباً كَالْحَأَّ، عَصِلاً^(١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافِظَةٍ،
 مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلاً
 فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ،
 عَفَّ الْخَلِيقَةَ، لَا نِكْساً وَلَا وَكِلاً^(٢)



(١) «كالْحَأَّ»: شاحباً. «عَصِلاً»: أعوج قاسياً.
 (٢) «ألفاني»: وجدني. «النكس»: الجبان. «وَكِلاً»: يتكل على غيره في أمره
 ويتوانى عن المبادرة.